والموهوم كالكي والرقية أما المقطوع فليس تركه من التوكل
بل تركه حرام عند خوف الموت وأما الموهوم فشرط
التوكل تركه إذ به وصف رسول الله المتوكلين و
ذلك في حديث بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال
عليه السلام أريت الأمم بالموسم فرأيت أمتي قد
ملؤوا السهل والجبل فأعجبني كثرتهم وهيآتهم فقيل لي
أرضيت قلت نعم قال ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون
الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال الذين
لا يكتوون ولا يرقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
فقام عكاشة فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني
منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال
ادع الله أن يجعلني فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة
ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين بترك الكي
والرقية والتطير وأقواها الكي ثم الرقية والطيرة آخر
درجاتها والاعتماد عليها والاتكال إليها غاية التعمق
في ملاحظة الأسباب وأما الدرجة المتوسطة وهي المظنونة

المظنونة كالمداواة بالأسباب الظاهرة عند الأطباء ففعله
ليس مناقضا للتوكل بخلاف الموهوم وتركه ليس
محظورا بخلاف المقطوع بل قد يكون أفضل من فعله في
بعض الأحوال وفي بعض الأشخاص فهو على درجة بين
الدرجتين انتهى أقول مراده بالتوكل كماله إذ أصله فرض
وهو أن يعتقد أن لا خالق ولا مؤثر في شيء إلا الله تعالى
فالشفاء ليس إلا منه وإنه جرت عادته تعالى على
ربط المسببات بالأسباب فالتشبث بالأسباب على هذا الاعتقاد
لا يناقض هذا التوكل مظنونة أو موهومة ولو لم يعتقد هذا بل
اعتقد الشفاء من الدواء فالمظنون بل المتيقن مناقض
لهذا التوكل أيضا وأما كمال التوكل فالاعتماد والاتكال على الله
تعالى بلا استقصاء ولا تعمق في ملاحظة الأسباب فهذا مستحب
يناقضه التشبث بالسبب الموهوم فترك الكي و
الرقى وأمثالهما مستحب لا واجب قال في بستان العارفين
وأما الأخبار التي وردت في النهي فإنها منسوخة ألا
يرى بما روى جابر أن النبي عليه السلام نهى عن الرقى وكان عند
آل عمرو بن حزم رقية يرقون بها عن العقرب فأتوا

Copyright © King Saud University